فليقل بسكون اللام ويكسر اى فليقل قولا خيرا او فليذكر خيرا
لما فيه منفعة او ليصمت بضم الميم ذكره المص اى ليسكت ويترك
شرا مما فيه مضرة واو للتنويع والمعنى اذا اراد المومن ان يتكلم
فان كان ما يتكلم به خيرا يثاب عليه واجبا كان او مندوبا فليتكلم
به وان لم يظهر الخيرة سواء ظهر ان حرام او مكروه او مباح
فليمسك عنه فالكلام المباح مامور بتركه مخافة انجراره الى حرام
او مكروه او خيفة من غفلة عن حال ذكره ومقام فكره ولذا قال
الصديق الاكبر ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله وفي الخبر ليس
يتحسر اهل الجنة يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا
الله فيها وفي حديث اخر من صمت نجا فاعلم ان الصمت
في وقته صفة الرجال لما في الكلام من الافات الثقال واختلاف
الاحوال من حظ النفس واظهار الامتياز من بين الاشكال
وبه يظهر لمعات الطوارق ويطلع شموس الحقايق كما ان
النطق في موضعه من انفس الخصائل وانس الشمائل ولذا
قال الدقاق من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس
وقال غيره الجاهل اذا تكلم فهو كالحمار واذا سكت فهو
كالجدار وفيه اشعار بان سكوته في مقامه خير من كلامه اذ
لا ضرر في سكوته مع ظهور الشر في رفع صوته ولقد صدق من
قال وحقق ش تكلم وسدد ما استطعت فانه كلامك حتى و
السكوت جماد فان لم تجد قولا سديدا تقوله فصنك عن غير
السديد سدادا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله و
قولوا قولا سديدا وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان في صحف
ابرهيم عليه السلام على العبد ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه
حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه وجاء في خبر انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت

كتب

كتب لك او عليك وروى احمد والترمذي والنسائي ان احدكم ليتكلم
بالكلمة من رضوان الله لم يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها
رضوانه الى يوم القيمة وان احدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله
ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيمة
والاحاديث في هذا المعنى كثيرة المبنى وقال الفضيل لا حج
ولا رباط ولا جهاد اشد من حبس اللسان على العباد وقال
لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب
ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام بطاعة الله من فضة
كان السكوت عن معصية الله من ذهب وهو صريح في ان
الكف عن المعصية افضل من الطاعة التي لا يكون تركها معصية
وفيه اشارة الى ان الصمت افضل من الكلام لكن جماعة من
السلف الى تفضيل الكلام ويريدهم هذا الحديث حيث قدم الكلام
في معرض المرام وامر بالسكوت عند عدم وجود قول الخير خوفا من
وقوعه في الشر فيفيد ان قول الخير غنيمة والسكوت عن الشر سلامة
والايمان مشتق من الامان ولا امان لمن فاته الغنيمة والسلامة
فان الانسان اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير وهو ربح
واما بشر فهو خسر وان سكت فاما عن شر وهو ربح واما
عن خير فهو خسر فله في كلامه وسكوته ربحان فينبغي ان يكتسبهما
وخسارتان فينبغي ان يتجنبهما وما احسن ما قال بعض ارباب
الحال ش زيادة المرء في دنياه نقصان وربح غير محض الخير خسران
وقد قال تعالى ان الانسان لفي خسر الاية وقد قال
عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال محمد بن الحسن
اخبرنا هشام بن عروة عن عكرمة عن ابن عباس قال ان
الملائكة لا يكتب الا ما فيه اجر او وزر وقد روى
البيهقي عن عايشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)